

# الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة

## دراسة الخلوة الشخصية

### صلاة التسبيح

#### الحلقة الرابعة عشرة

### (3) مضمون صلاة التسبيح

«وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لِأَنَّ  
الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ  
يَسْجُدُوا» (يو 4: 23، 24).

• إن السجود والعبادة هما حالة ناتجة من معرفتي ورؤيتي لشخص الله. لهذا يجب أن  
تمتلئ عيوننا من مجد الرب، فنسجد له بالحق بقلوب صادقة، وليس بمجرد كلمات الفم، والله  
طالب مثل هؤلاء الساجدين. وعلينا أن نلاحظ هنا أننا في مرات عديدة لم نقدم هذا السجود  
للرب، بل قدمنا مجرد كلمات الشفتين وليس سجود القلب.

انظر (خروج 33: 18، 19 ، 34: 5، 8):

عندما أراد الله أن يعلن مجده لموسى أعلن له عن صفاته وجوده ورأفته ورحمته ووفائه  
وإحسانه، وكانت النتيجة أن موسى أسرع وخرَّ إلى الأرض وسجد للرب.

التسبيح يأخذ ثلاثة أبعاد وهم:

- المديح وتمجيد الله
- السجود والتعبد أي تقديم الحب والمشاعر
- الهتاف

◀ ويمكننا أن نرى إعلان الله عن نفسه في:

1. الخليفة (رو 1: 19، 20، مز 1: 19، 6)
2. ضمير الإنسان
3. كلمة الله في العهدين القديم والجديد (عب 1: 1، 2)
4. تعاملات الله معنا كأفراد وكنيسة (2كو 3: 18)

\* لكن الذي يعلن لنا عن مجد الله هو الروح القدس

يقول المسيح عن الروح القدس:

- «ذَآكُ يُمَجِّدُنِي لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِنِّي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِيَلَابِ هُوَ لِي. لِهَذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِنِّي لِي وَيُخْبِرُكُمْ». (يو 16: 14، 15)
- «وَأَمَّا الْمُعَزِّيُّ الرُّوحُ الْقُدُّسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الْآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ». (يو 14: 26)

هذا ما يفعله الروح، إذ يعلن لنفوسنا عن مجد الرب، فتفرح قلوبنا ونحن نرى الرب الصالح، الذي إلى الأبد رحمته وإلى دور فدور أمانته، فنسجد بالروح والحق. وبدون الروح لا يمكننا أن نسجد بالحق.

نحتاج أن نخضع لروح الله ونسمح له أن يقودنا إلى محضر الله، فتتفتح عيوننا لنرى مجد الله وبهاءه، فتنسكب نفوسنا في حضرته، وتترنم شفاهاً بالحمد والتسبيح لاسمه العظيم.

## (4) أهمية التسييح ونتائجه

(مز 147: 1) «سَبِّحُوا الرَّبَّ، لِأَنَّ التَّرْتُّمَ لِإِلَهِنَا صَالِحٌ. لِأَنَّهُ مُلِدُّ. النَّسِيحُ لِائِقٌ»  
هذه الآية تعني أن ترنيمنا وتسييحنا للرب شيء عظيم ورائع، لأن التسييح ملذ ولائق.  
انظر أيضاً (مز 135: 3)

**1- التسييح لائق** : أي يليق بإلهنا أن نسبحه لأنه هو مستحق: «لَكَ يَنْبَغِي النَّسِيحُ يَا اللَّهُ»  
(مز 65: 1)

وهذا ما يقوله المرنم أيضاً في (مز 148: 12، 13): «الْأَحْدَاثُ وَالْعَدَارَى، أَيْضاً الشُّيُخُ مَعَ  
الْفَنِّيَانِ، لِيَسْبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ، لِأَنَّهُ قَدْ تَعَالَى اسْمُهُ وَحَدَهُ. مَجْدُهُ فَوْقَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ»، (مز  
150: 1، 2) «هَلِّلُوبَا! سَبِّحُوا اللَّهَ فِي قُدْسِهِ. سَبِّحُوهُ فِي فَلَكِ قُوَّتِهِ. سَبِّحُوهُ عَلَى قُوَّتِهِ. سَبِّحُوهُ  
حَسَبَ كَثْرَةِ عَظَمَتِهِ».

وفي (سفر الرؤيا 4: 11): «أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ  
أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخَلَقْتَ».

نعم، لا يمكنك أن تقف أمام الله في مجده ولا تسجد بقلبك وتسبحه بشفقتك، فلننهتف «قَائِلِينَ  
بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: مُسْتَحِقٌّ هُوَ الْحَمَلُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ  
وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ» (رؤ 5: 12)

هكذا يعلمنا الكتاب: «ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالنَّسِيحِ»، لأنه «إِنْ سَكَتَ هَؤُلَاءِ، فَالْحِجَارَةُ  
تَصْرُخُ!» (لو 19: 40).

## 2- التسييح ملذ (مز 147: 1)

هذا ما يقوله المرنم في (مز 104: 33، 34): «أُغْنِي لِلرَّبِّ فِي حَيَاتِي. أُرْتِّمُ لِإِلَهِي مَا دُمْتُ  
مَوْجُوداً، فَيَلِدُ لَهُ نَسِيْدِي وَأَنَا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ». وكذلك في (مز 105: 2): «غَنُّوا لَهُ. رَتِّمُوا لَهُ.  
أُنشِدُوا بِكُلِّ عَجَائِبِهِ».

ونحن نسبح الرب نستمتع به ونتلذذ بشخصه بغنى محبته وحنانه وطول أناته. أيضاً، عندما نسبحه نراه بوضوح فتفرح قلوبنا ولا ينزع أحد فرحنا منا (يو 16: 23)

يقول المرنم في (مز 89: 15، 16) «طُوبَى لِلشَّعْبِ العَارِفِينَ الهُتَافَ. يَا رَبُّ، بِنُورِ وَجْهِكَ يَسْلُكُونَ. بِاسْمِكَ يَبْتَهِجُونَ اليَوْمَ كُلَّهُ، وَبِعَدْلِكَ يَزْتَفِعُونَ».

أي بالسعادة العارفين الهتاف. والهتاف هو صوت الفرحة المرتفع، فهؤلاء المسبحون الهاتفون لله يسيرون بنور حضوره وسطهم ويبتهجون به اليوم كله. وأخيراً «سَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عَيْونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ» (رو 4: 21).

### 3- التسيب يسر قلب الله: «يَلِدُ لَهُ نَشِيدِي» (مز 104: 34)

يصعب شرح هذه الحقيقة فنحن نفهم كيف ولماذا نفرح به ونحن نسبحه، لكن الكتاب يذكر لنا أيضاً أن الله يسر بنا ويلد له تسيبنا، فهو الجالس بين تسيبات شعبه، (مز 22: 3). ربما لأن التسيب بالروح والحق تعبير صادق عن محبتنا للرب، وعن إعطائه مكانته الحقيقة في عيوننا وقلوبنا وفي وسطنا. وكجماعة الرب وشعبه، دعونا نسمع النبي صفيانيا يقول: «الرَّبُّ إِلَهُكَ فِي وَسْطِكَ جَبَّارٌ يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكَ فَرِحاً. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكَ بِتَرْتِيمٍ» (صفيانيا 3: 17).

### 4- التسيب يقودنا بالروح إلى محضر الله

لندخل أبوابه بالحمد ودياره بالتسيب (مز 100) أي ندخل إلى محضر الله بالتسيب والحمد، فالتسيب مفتاح عظيم للدخول إلى محضر الله واللقاء الحي به، لأننا في التسيب:

أ - نحول عيوننا من على أنفسنا لنرفعها إلى الله فنشخص إليه.

ب - نعطي للرب مكانته الحقيقية كسيد ورب وإله عظيم مرتفع فوق كل ما في السماء وعلى الأرض: «عَلُّوا الرَّبَّ إِلَهَتَا، وَاسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِي قَدَمَيْهِ. قُدُّوسٌ هُوَ» (مز 99: 5).

ج - أمامه تصغر كل الاهتمامات والاحتياجات الأخرى، فننشغل به وحده، وبملاً كل المشهد أمام عيوننا كما حدث مع داود فقال «إِنِّي أَنصَاعِرُ دُونَ ذَلِكَ وَأَكُونُ وَضِيعاً فِي عَيْنِي نَفْسِي» (2صم 6: 22).

◀ **وفي محضر الرب نجد كل ما نحتاج إليه:**

#### أ- هناك الإعلان

الله يعلن لنا عن نفسه .. عن مجده .. عن غنى محبته، لندرك عظمة شخصه.. تتفتح عيوننا لنراه علي حقيقته كما حدث لإشعياء: «فِي سَنَةِ وَفَاةٍ عَزِيًّا الْمَلِكِ رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمَلَأُ الْهَيْكَلَ» (إش 6: 1)

#### ب- والإعلان يقودنا لنتغير نحن إلى تلك الصورة عينا

كما كتب بولس في (2كو 3: 18) «وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاطِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرَاةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ»، وفي (أف 3: 19) «وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةَ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلءِ اللَّهِ». نمثليء من هذه المحبة الإلهية من نحوه تجاه الآخرين. نحبه محبة عجيبة لا لشيء إلا لذاته وشخصه وغنى محبته.

#### ج- وفي محضره هناك حرية ونعمة ومعونة:

حرية من الخوف وكل القيود، كما حدث في سجن فيلبي: «وَنَحْوُ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسَيَلًا يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللَّهَ وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا» (أع 16: 25)، «فَلْتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النُّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً، وَنَجِدَ نِعْمَةً، عَوْنًا فِي حِينِهِ» (عب 4: 16).

#### 4-التسبيح يحقق وحدة الجماعة المتعبدة

عندما نلتف جميعنا حول شخص الرب، نخرج من فرديتنا وانعزلنا عن بعضنا، ويرتفع هو وحده رأساً فوق الجميع: «لَكَ يَا رَبُّ الْعِظَمَةُ وَالْجَبْرُوتُ وَالْجَلَالُ وَالْبَهَاءُ وَالْمَجْدُ، لِأَنَّ لَكَ كُلَّ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. لَكَ يَا رَبُّ الْمُلْكُ، وَقَدْ ارْتَفَعَتْ رَأْسًا عَلَى الْجَمِيعِ» (1أخ 29: 11). في هذه الحالة نتساوى جميعاً أمامه، فليس كبير أو صغير... ذكر أو أنثى... قائد وشعب، بل الجميع واحد: «الْأَحْدَاثُ وَالْعِدَارَى، أَيْضًا الشُّيُوخُ مَعَ الْفَتِيَانِ، لِيَسْبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ، لِأَنَّهُ قَدْ تَعَالَى اسْمُهُ وَحَدَّهُ. مَجْدُهُ فَوْقَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ». (مز 148: 12، 13)

والى اللقاء في الحلقة القادمة